مجلة المختار للعلوم الإنسانية 26 (1): 226-235، 2014

Research Article Open Access

هادريانابولس (دريانه)

مفتاح عثمان عبدربه

قسم الآثار, جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/1mfvc169

المستخلص : تتناول هذه الدراسة مدينة هادريانابولس (دريانه)، وهي مدينة تاريخية قديمة تقع في ليبيا. يعتبر الموقع الدقيق للمدينة محل جدل بسبب عدم وجود آثار واضحة في الموقع الحديث. تشير الدراسة إلى أن الموقع الحالي لدريانه هو تحريف عربي للاسم الروماني هادريانابولس الذي أطلق عليها في العصور القديمة. تم إجراء أعمال ميدانية تمكنت من تحديد موقع هادريانابولس الأصلي واكتشاف بعض المباني البيزنطية والشوارع القديمة. تم أيضًا العثور على مقابر ونقوش تشير إلى وجود سكان يهود وعبيد في المدينة. تمت دراسة قطع أثرية مختلفة من الفترة الرومانية وقبلها، وتم توضيح أن المدينة قد بنيت على أنقاض موقع يدعى Caucli Vicus. يُعتقد أن هادريانابولس كانت تقع في منتصف المسافة بين مدن يوسبريدس وتوخيرا. يعتبر هذا البحث مساهمة مهمة في فهم التاريخ والثقافة القديمة في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: عصور قديمة، هادريانابولس، دريانه، آثار، ليبيا، تاريخ، مدينة، بيزنطية، يهود، مقابر، قطع أثرية

Driana (Hadrianopolis)

Abstract: This research focuses on the ancient city of Hadrianopolis (Driana), located in Libya. The precise location of the city has been a subject of debate due to the lack of clear evidence in the modern site. The study indicates that the current site of Driana is an Arabic distortion of the Roman name Hadrianopolis, which was given to the city in ancient times. Fieldwork has been conducted, successfully identifying the original site of Hadrianopolis and discovering some Byzantine buildings and ancient streets. Tombs and inscriptions indicating the presence of Jewish residents and slaves have also been found in the city. Various artifacts from the Roman and pre-Roman periods have been studied, clarifying that the city may have been built on the ruins of a site called Caucli Vicus. It is believed that Hadrianopolis was situated approximately halfway between the cities of Usperides and Toukhira. This research contributes significantly to the understanding of the ancient history and culture of the region.

Keywords: Ancient periods, Hadrianopolis, Driana, archaeology, Libya, history, city, Byzantine, Jewish, tombs, artifacts.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

لا يعرف إلا القليل عن هذه المدينة والتي ذكرها Itinerarium Antoninum[1] في القرن الثاني والثالث الميلادي ـ وقوائم المدن البيزنطية في القرن السادس الميلادي[2] وأشير بأنها تقع في منتصف المسافة بين توخيرا و يوسبريدس والتي كانت بها جالية يهودية كبيرة. [3] وربما أراد هادريان Hadrien جعل هذه المدينة مركزاً إغريقيا في المنطقة التي كان يوجد فيها يهودي قوي[4] وتؤكد قوائم المدن الإغريقية استمرار وجودها حتى الفتح الإسلامي وبعد بناء هذه المدينة سميت المدن الخمس البنتابولس Pentpolis، بالمدن الست هيكسابولس Hexapolis إلا أن هذا الاسم الذي أطلق على المدن الرومانية في قورينائية لم يدم طويلاً إذ نرى بأن كلمة البنتابولس تظهر مرة أخرى على عملة ترجع إلى عهد الإمبراطور قليديانوس Diocletien ولم نعد نسمع عن تسمية المدن الست هيكسابولس [5]. (الاشكال 1-2)

(شكل 1) صورة بالاقمار الصناعية لموقع هادريانا بولس

[1] Itinerariam Antoninim. Ced Cuntz.76. Beronice.m.p2 Adriene xxxiii, Teuchiera xyiii, Ptolemais xxvi.

[2] Tabula Peutinderiana, Antonine Itinerary, Syneedemos of Hierocles, George of Cyrprus.

[3] - للمزيد انظر . الطيب حمادي ، ثورة اليهود في برقة ، منشورات جامعة قاريونس . بنغازي . 1997

[4] Goodchid. R, "The decline of Cyrène and rise of Ptolemais". In ***Libyan studies*** (Ed. J. Reynold. London1976p.217…226..

[5] Idem

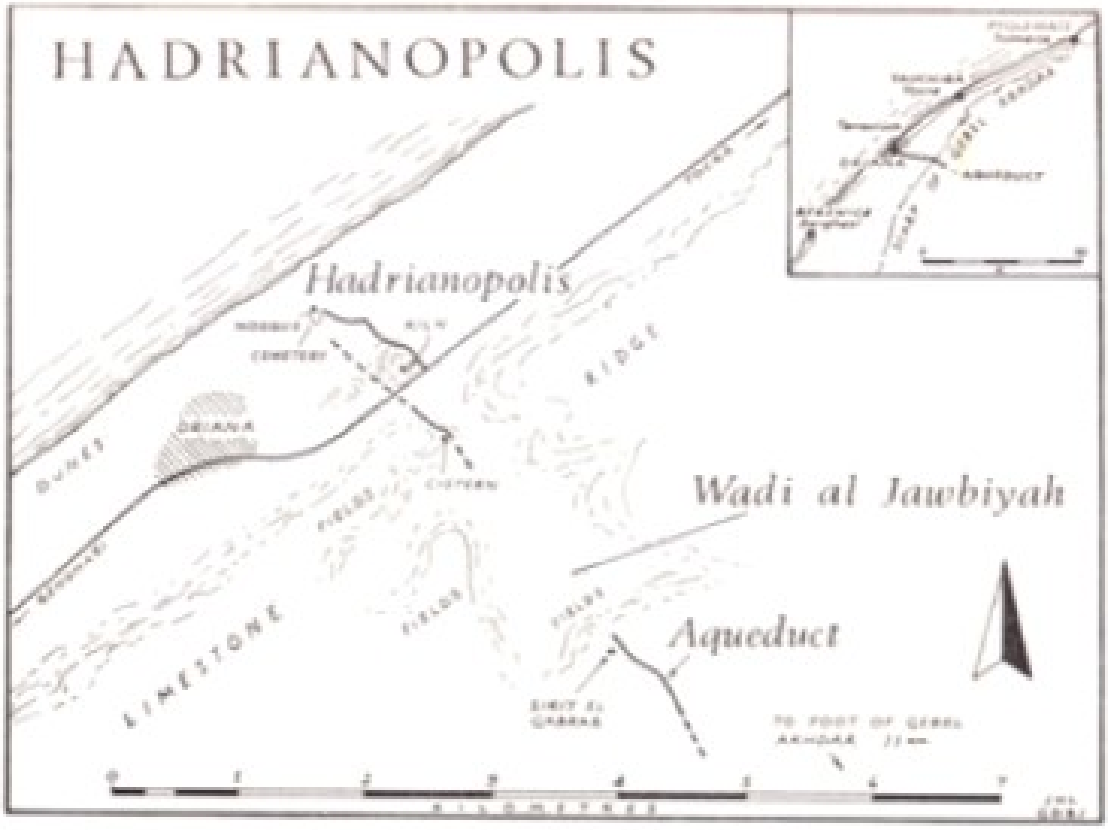

(شكل2) خريطة لموقع هادريانا بولس (عن جونس وليتل شكل 2)

لقد ظل موقع هذه المدينة مشكوك فيه نظراً لعدم وجود آثار واضحة في دريانه الحديثة ، وقد اعتقد قولدشايد Goodchild[6] بأن موقع مدينة هادريانابولس Hadrienopolis كان يوجد عند قرية تنسلوخ نظراً لوجود عدد من المباني البيزنطية في هذا الموقع، إلا أن الأعمال الميدانية التي قام بها كل من جونس وليتل Jones.G.D. et Little. J.H[7] وتم نشرها عام 1971م استطاعت أن تحل لغز موقع مدينة هادريانابولس فقد اكتشفا شبكة شوارع مع الشارع العرضي الديكمونس Decamanus عند مسجد سيدي ابراهيم الغماري" مسجد صغير لقرية دريانه القديمة ، كما عثر على محجرين يقعان على بعد كيلومتر واحد غرب نواه المدينة، وقد استغل المحاجر كمقابر بعد انتهاء العمل فيهما، و عثر على بعض النقوش المسجلة على المقابر وهي تتحدث عن محررين من العبودية، واكتشفا في محيط المدينة رابية صغيرة يوجد عليها فرن فخار يشبه فرن أخر يوجد في مدينة توخيرا (الأشكال 3-7) وهو نوع منتشر في شمال أفريقيا. انتشر حوله فخار خشن ذو لون حمر أو أصفر برتقالي، كما اكتشفا بعض البقايا التي سبقت عهد الإمبراطور هادريان وترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، وهذا ما طرح سؤال أن تكون مدينة هادريانابولس قد بنيت على أنقاض موقع يدعى Caucli

[6] Idem – and Goodchid. R, Mapping roman Libya. In : ***Libyan studies*** ed par. Reynolds .I. London1976 p 152

[7] Jones. G.D.B and Litte-J.H-Hadrianapolis-***Libya Antiqua***. Vol VIII, 1971. Tripoli. 1971. pp.60-67.

Vicus[8] ما بين يوسبريدس و توخيرا وكذلك أدت هذه الأعمال الميدانية إلى اكتشاف مجرى مياه وصهاريج (شكل 8-9).

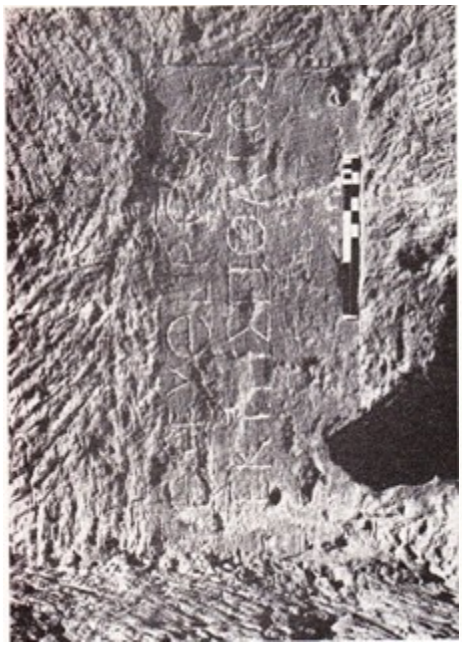

(شكل 3) محجر ومقبرة هادريانا بولس (عن جونس وليتل شكلO) (شكل4) نقوش تتحدث عن العبودية (عن جونس وليتل شكل Q)

[8] Jones , G . B .and Little , J . H .Coastal settlement in Cyrenaica .***Roman Studies*** 61 ,1971". p70.

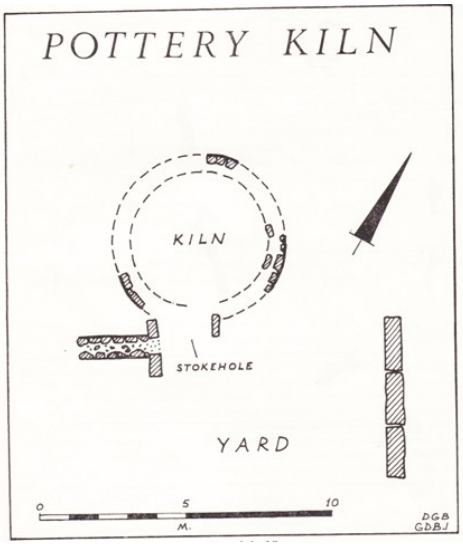

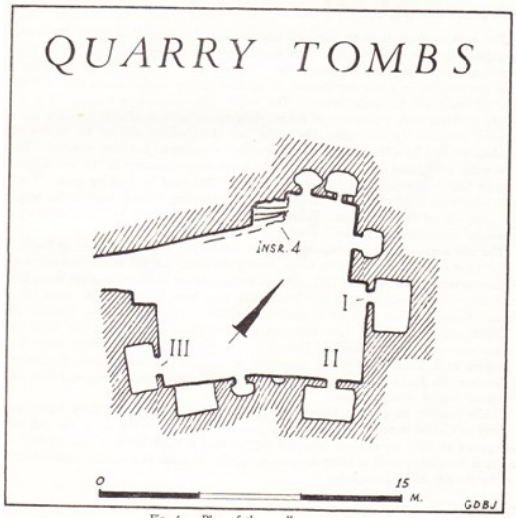

(شكل 5) رسم تخطيطي لفرن هادريانا بولس (عن جونس وليتل شكل 5) (شكل 6) رسم تخطيطي لمقبرة هادريانا بولس (عن جونس وليتل شكل 4)

في الحقيقة لقد حل المسح الأثري الذي قام به كل من جونس وليتل مشكلة موقع هادريانابولس فالموقع لا يزال يحمل اسم دريانه وهو تحريف عربي لاسم هادريانابولس الذي أطلق عليها في العهد الروماني تكريماً للإمبراطور هادريان ، فنحن نعرف بأن أغلب المدن القورينائية احتفظت بأسمائها الإغريقية والرومانية حتى اليوم وكذلك فإن الكتابات الكلاسيكية تذكر بأنها توجد في منتصف المسافة تقريباً بين كل من يوسبريدس و توخيرا وما ما يمكن أن ينطبق على موقع قرية دريانه الحالية ولا يمكن أن ينطبق على قرية تنسلوخ والتي لا تبعد عن توكره (توخيرا القديمة Toucheir) إلا حوالي 5 كم في حين أن المسافة ما بين ويوسبريدس توخيرا 60 كم وربما كان تجاهل مؤلف الـ Stadiasmas[9] المؤرخ بنهاية القرن الثاني للميلاد لذكر هادريانابولس لأنه كان يهتم فقط بالمواقع التي بها موانئ وهذا ما لا يتوفر في هذه المدينة نتيجة لطبيعتها الطبوغرافية.

[9] Stadiasmus Maris Magni .57.

(شكل 7) تاج عمود عثر عليه في شاره الديكمونس (عن جونيس وليتل شكل N)

لقد كان اكتشاف مجرى القناة من أهم الأعمال التي قام بها جونس وليتل ولقد تتبعت مجرى هذه القناة من الصهاريج الموجودة في مقبرة دريانه وحتى مصدرها وهو عبارة عن كهف يوجد في وادي الجوييبة [10] 17 كم جنوب غرب دريانه (شكل 8) إن ظهور هذا النبع هو نتيجة الظاهرة الهيدرولوجية منتشرة في الجزء الشرقي من قورينائية وهي ناتجة عن كتل الحجر الجيري التي تمتد بشكل أفقي مما يمنع تسرب المياه إلى باطن الأرض فتعمل هذه الطبقات الجيرية كأحواض تجميع مياه داخلي ثم تظهر المياه على هيئة ينابيع تسمى باللهجة المحلية العين ولكن للأسف فإن المنطقة ما بين توكره بنغازي لا توجد بها هذه الظاهرة إلا في مكان واحد فقط وهو وادي الجوييبة [11].

(شكل 8) ممجرى القناه عام 1971 (عن جونس وليتل شكل D) (شكل 9) ممجرى القناه عام 2004 (عن SAAD شكل 21)

يقع الكهف الذي يوجد به النبع في وادي الجوييبة وينقسم هذا الوادي إلى فرعين بعد دخوله من ناحية الشمال بحوالي كيلو متر ونصف وعند عبور الفرع الجنوبي الغربي بحوالي 500 متر ناهد هذا الكهف في الواجهة الصخرية الجنوبية وهو يرتفع عن مستوى أرضية الوادي بحوالي 30م والحقيقة فإن جزء كبير من الكهف قد أنهار ولكن يمكن من خلال نفق الوصول إلى المكان الذي تتجمع فيه المياه، وتبدو آثار التحويرات البشرية ظاهرة داخل الكهف حيث نمت حوض صغير لتجميع المياه والتي لا تظهر إلا خارج هذا الكهف الآن

[10] Jones G.B et Little. J.H. Hadrianpolis op. cit pp 54 -60.

[11] سمي هذا الوادي بهذا الاسم نسبة إلى الحوض الذي كان يوجد أمام الكهف فكلمة اجوييبة تصغير لكلمة جابية وهي حوض المياه المفتوح.

إلا في فصلي الشتاء والربيع ويوجد حوض صغير آخر داخل الكهف ربما كان لسقاية الحيوانات، وتوجد قناة منحوته في الأرض الصخرية بعرض 20 سم وعمق 30 سم وعند خروج القناة من الكهف تصب في حوض تجميع منحوت في الأرض الصخرية ثم تنقسم القناة إلى فرعين قسم يتجه شمال شرق وهو منحوت في الحافة الصخرية يصب في حوض لسقاية الحيوانات ثم تتجه القناة إلى الوادي، القسم الثاني يتجه جنوب غرب يسقى أرض وسط الوادي حيث عثر كل من جونس وليتل على بقايا فخار هلنستي قرب الموقع[12]، مما يؤكد بأن هذا الموقع كمستوطنة إغريقية قديمة ويوجد في جهة الوادي المقابلة لهذا الكهف كهف آخر أمامه عدة سدود لوقاية التربة وربما أستخدم هذا الكهف قبل قدوم الإغريق إلى ليبيا في فترات ما قبل التاريخ حيث أن ظاهرة وجود الكهوف قرب مصادر المياه الدائمة هي منتشرة في جميع المواقع التي بها ينابيع .

تختفي القناة ولا تظهر إلا عند نهاية الوادي على هيئة جسر من الكتل الحجرية نتيجة لان المزارعين في الأوقات اللاحقة كانوا يرمون الأحجار التي كانت توجد في مزارعهم على مجرى القناة وفي الأجزاء التي تظهر فيها القناة واضحة يتضح بأن هذه القناة كانت كما رسمها لنا كل من جونس وليتل حيث أدت الظروف الطبيعية والبشرية إلى فقدان أجزاء من مجرى القناة وتظهر القناة واضحة جداً عند عبورها للتلال الحجرية وهي منحوتة أحياناً في هذه التلال ويمكن تتبعها حتى الطريق الساحلي الذي يربط ما بين كل من بنغازي و توكره (انظر شكل 2) . شكل القناة على هيئة حرف U بمقاس تقريبي 12.50 سم عرضاً وبعمق مختلف ولا أعتقد بأن هذه القناة كانت مغطاة كما ذكر جونس وليتل نظراً لأن أتساعها لا يسمح بذلك بالإضافة إلى عدم وجود كتل حجرية يمكن أن تجعلنا نتوقع أنها كانت تغطيها ويبدو أن القناة كانت تغذي المستوطنات زراعية التي كانت تمر بجانبها حيث يوجد بقايا لمباني كلاسيكية على الأقل في مكانين وهي صيرة البيضاء و صيرة جابار ويلاحظ بأنه عند و صيرة جابار [13]يتجه فرع من القناة إلى الغرب لتغذية مستونة زراعية يوجد بها صهريج وهو محصور في الأرض الصخرية على هيئة أسطوانة بها حفر متقابلة وذلك للنزول والصعود وهو يوجد قرب آثار مباني يوجد بها معصرة زيوت [14] (الاشكال 11-12) وهو مقابل لأرض منخفضة ذات تربة الحمراء Terra Rossa كما لا يزال يوجد داخل هذا المنخفض عدد كبير من أشجار الزيتون التي يبدو أنها قد زرعت في الفترات الحديثة، أما المقصد النهائي هذه القناة فلابد وأنه مجموعة من الصهاريج ذات الأسقف البرميلية والتي ردمت الآن كانت توجد داخل مقبرة دريانة حيث عثر هناك على مخطط لاجزاء من شوارع استطاع جونس وليتل من تحديد شارع الديكمونس و تبجان أعمدة كما وجدوا أثار بقايا لكتل رخامية كبيرة قرب المقبرة. (شكل 10)

---

[12] Jones.G.B. et Little J.H "Hadrianopolis" op cit. p67.

[13] . Moftah.A.SAAD . L approvisionnement en eau de la Cyrenique a l époque Romaine .These de doctorat unversite de Sorbomme . Paris .2006 .Non puble . p 180

[14] مفتاح عثمان عبدريه ، زراعة الزيتون في قورينائية في العصر الكلاسيكي ، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب ، العدد العاشر ، القاهرة ، 2009 ، ص ص ، 441- 449 .

يقع الكهف الذي تبدأ منه القناة على ارتفاع 120 متر فوق سطح البحر وتوجد بقايا الصهاريج عند المقبرة على ارتفاع أقل من 20 متر فوق سطح البحر وهذا يعني بأن درجة ميل القناة 1:120 والقناة في أحسن القطاعات المحفوظة بمقاس 12.50سم وربما بعمق أكثر من 12 سم وبهذا يمكن قياس أقصى سعة ومتوسط وأقصى سعة للقناة بـ 2/1.1 Ftو 3/1.1 Ft في الثانية وهذا يعطي معدل تقريبي لأقصى سعة من 1.3 مليون ليتر في اليوم 258.000 قلون ومعدل متوسط 220.000 لتر.[15] وليس من الضروري أن تنساب كل هذه الكمية إلى داخل الصهاريج ولكن كان جزء منها يغذي مستوطنات زراعية بجانب مجرى القناة أو المدينة ويخزن جزء منه لتغطية النقص في مواسم الجفاف (الصيف والخريف).

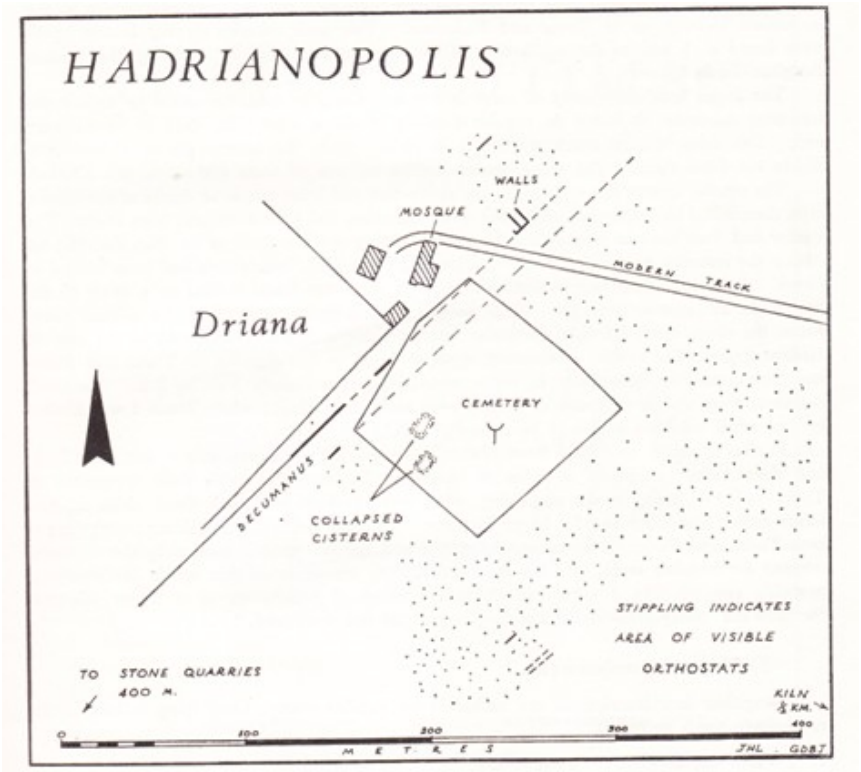

(شكل 10) مخطط لموقع هادريانا بولس (عن جونس وليتل شكل 3)

[15] للمزيد أنظر Jones.G.B et Little. Hadrianopolis. Pp 53- 67.

(شكل11) اسطوانه طحن زيتون (تصوير الباحث) (شكل 12) كتلة تثنين عمود العصر (تصوير الباحث)

رغم المحاولة المهمة التي قام بها كل من جونيس وليتل عام 1917 والتي أدت إلى حل جزء من الإشكاليات التي كانت تدور حول موقع هذه المدينة إلا أن الموقع لا يزال يحتاج إلى الكثير من المسوح الأثرية و الحفريات المنتظمة والتي لم تحدث في هذا الجزء من قورينائية ، ولكن الشواهد التي لدينا حتى الآن تؤكد بأن هذه المدينة بنيت على أنقاض قرية إغريقية قديمة وربما كان ذلك بعد ثورة اليهود حيث كان بنائها من بين الانجازات التي قام بها هادريان بعد الخراب الذي حدث في الإقليم بعد تلك الحرب الضروس التي حدثت بين المستوطنين الإغريق و اليهود في عام 117 ميلادي في الإسكندرية [16]ثم قورينائية وقبرص [17]ولكن هذه المدينة لم تتطور كثير وخير دليل على ذلك تغيير رجوع اسم المدن الخمس بعد ذكر المدن الست لفترة من الزمن ولعل عدم وجود معالم طبوغرافية تساعد على إنشاء مرفأ كان من أهم أسباب تدهورها السريع . أما عن سبب تجاهل مؤلف كتاب الStadiasmas لهادريانا بولس ربما كان لاهتمامه بالمواقع التي بها موانٍ ورغم هذا فإننا لا نستطيع أن نجزم عدم وجود مرفأ بسيط يستخدم في فصل الصيف بواسطة المراكب الصغيرة وهى مرافئ معروفه في العالم القديم لنقل البضائع والركاب بواسطة مراكب بسيطة تنقلهم إلى سفن ترجوا قرب الشاطئ[18] ولكن عادة لا تكون هناك مخازن أو أرصفة بل تسحب المراكب الصغيرة خارج البحر عند اشتداد

[16] Fuchs, A, "The jewish Revolte in Egypt" 115-117 ***In: the Lighat of Papri***" A Egyptus, 33, 1953 ,

[17] Hill, G.A .History of Cyprus vol 1, Cambridge 1949.

[18] Doorninck, Frederick van Jr. Byzantine Shipwrecks Vol 39 in the series Dumbarton Oaks Studies 2002 Dumbarton Oaks .U.S.A .2002 .PP266-176

الأمواج أو في فصل الشتاء .

المصادر

Itinerariam Antoninim. Ced Cuntz.76. Beronice.m.p2 Adriene xxxiii, Teuchiera xyiii, Ptolemais xxvi.

Tabula Peutinderiana, Antonine Itinerary, Syneedemos of Hierocles, George of Cyrprus. Sheet H.I 34 Cyrene ,Society of Antiquaries , London .1954.

Stadiasmus Maris Magni .57

المراجع

الطيب حمادي ، ثورة اليهود في برقة ، منشورات جامعة قاريونس . بنغازي . 1997

مفتاح عثمان عبد ريه ، زراعة الزيتون في قورينائية في العصر الكلاسيكي ، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب ، العدد العاشر ، القاهرة ، 2009 ، ص ص ، 441- 449 .

Goodchid. R, “The decline of Cyrène and rise of Ptolemais”. In ***Libyan studies*** (Ed. J. Reynold. London1976

Goodchid. R, Mapping roman Libya. In : ***Libyan studies*** ed par. Reynolds .I. London1976

Jones. G.D.B and Litte-J.H-Hadrianapolis-***Libya Antiqua***. Vol VIII, 1971. Tripoli. 1971.

Jones , G . B .and Little , J . H .Coastal settlement in Cyrenaica .***Roman Studies*** 61 ,1971".

Doorninck, Frederick van Jr. Byzantine Shipwrecks Vol 39 in the series Dumbarton Oaks Studies 2002 Dumbarton Oaks .U.S.A .2002 .PP266-176

Hill, G.A .History of Cyprus vol 1, Cambridge 1949.
Fuchs, A, "The jewish Revolte in Egypt" 115-117 ***In: the Lighat of Papri***" A Egyptus, 33, 1953 ,

Moftah.A.SAAD . L approvisionnement en eau de la Cyrenique a l époque Romaine .These de doctorat unversite de Sorbomme . Paris .2006 .Non puble .